التعبير عن الذات في شعر العصر العباسي الأول

Self-expression in the poetry of the first Abbasid

أ م. د. سوسن صائب المعاضيدي[1].

Ass. Proff. Dr: Sawsan Saeb Almaadida[2],,

الخلاصة

هذا البحث يتحدث عن أثر الذات الإنسانية عند شعراء العصر العباسي الأول وما عانوه في حياتهم من فقد البصر، او ألم السجن، أو المعاناة من الفقر والحرمان، فلقد صور هؤلاء الشعراء مآسيهم بصور شعرية رائعة بثوا من خلالها آلامهم ومآسيهم وما أحسوا به من خلال هذه المعاناة.

Abstract:

This research is talking about the impact of the human self when poets Abbasid first and suffered in their lives from vision loss, or pain prison, or suffering from poverty and deprivation, has pictures of these poets tragedies images lattice wonderful stayed through their pain and tragedies and felt him through this suffering.

هذا البحث يتحدث عن أثر الشعر في تصوير الذات الانسانية عند شعراء العصر العباسي الأول الذين تناولوا في أشعارهم ما أحسوا به من فقد للبصر، أو أسى الفقر وويلاته أو ما عانوه من حوادث الأيام والسجن ونكباته، وقد أشار الدكتور محمد مصطفى هدارة اليه بالقول: (نزعة

١- جامعة بغداد./ كلية التربية - أبن رشد / قسم اللغة العربية

2 - College of Education, Ibn Rushd niversity of Baghdad

واضحة كل الوضوح في شعر القرن الثاني، وهذا الاتجاه كان قليل الظهور في الشعر القديم بالمعنى الذي نقصده وهو العكوف على النفس وتحليلها، وإلا فالشعر كله إنما هو تعبير عن الذات)[٣].

وأطلق عليه تسمية (الشعر الذاتي) وهذه التسمية تحملُ في مداولاتها عمقاً حسناً ذاك أنها تعنى بتصوير ما في نفس الشاعر الذي يتعرض لحادث فقد البصر، أو سوء الحال، أو السجن.

فقد البصر:

من الطبيعي أن تتأثر النفس الانسانية بنشاط أعضائها فتخمل أو تنشط وفق ما تعمل عليه هذه الاعضاء، فإذا فقد الانسان جزءاً أو عضواً منها فأنه سيعاني من جراء ذلك ويبدو ذلك واضحاً في شخصيته وسلوكه وتصرفه العام مع الناس.

ولما كانت نعمة البصر التي منحها الله سبحانه وتعالى هي أعظم نعمة، فإن فقدانها يسبب بالتأكيد أذىً نفسياً كبيراً لصاحبها ذلك أنه الاعمى يشعر بقلق كبير تجاه ما حوله ناتج عن الشعور بالقصور الأمر الذي ينتج عنه عدم الأمان لذا (فإن الكفيف يشعرُ بخوف دائم مما حوله، ويتجنب الخوض في مغامرات استطلاعية فتظل معرفته عن البيئة معرفة ناقصة، لأن جزءاً كبيراً من المعرفة بالعالم الخارجي يأتي عن طريق الرؤية والكفيف محروم منها، فإذا أضفنا الى ذلك عزوف الكفيف عن المغامرات الاستطلاعية التي تعرضه للأذى أدركنا النقص الكبير في حصيلته من معرفة البيئة)[٤].

ولقد وصف د. طه حسين نفسية الأعمى مشيراً الى أن (هذه المصيبة تورثُ صاحبها من الحزن ما يلزمه في جميع أطوار حياته لا يفارقه ولا يعدوه ذلك لأنه يذكر بصره كلما عرضت له حاجة، وكلما ناله من الناس خير أو شر، بل كلما لقيهم في مجمع عام أو خاص، فما يزال الحزن يؤلمه ويخزه إلا أن يفقد الشعور وتصيبه البلادة المطلقة)[٥].

إن رؤية الدكتور طه حسين هي أصدق ما يمثل الحالة النفسية للمكفوفين وألمهم الحار من عاهتهم هذه وهو في موضع آخر يقول: (والمكفوف إذا جالس المبصرين أعزل، وأن بزّهم بأدبه وعلمه وفاقهم بذكائه وفطنته فقد يتندرون عليه باشارات الأيدي وغمز الالحاظ، وهزّ الرؤوس، وهو عن كل ذلك غافل محجوب، فان نمت عليهم بذلك حركة ظاهرة أو صوت مسموع فحجته عليهم منقطعة وحجتهم عليه ناهضة، وليس له من ذلك إلا ألم يكتمه وحزن يخفيه)[٦]. ولما كان الشعراء يمتلكون حساً مرهفاً وذائقة شعرية رائعة لذا راحوا يصورون مشاعرهم وما يتألمون منه

٣- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري د. محمد مصطفى هدارة، ص١٧٤، ط/ دار المعارف، مصر، ١٩٦٣.
٤- شعر المكفوفين، ص١٨.
٥- تجديد ذكرى أبي العلاء، ص١١٢.
٦- م. ن. ص١١٢.

بأصدق المشاعر وأعمقها. فهذا صالح بن عبد القدوس* (ت ١٦٧هـ)، يرثي نفسه بفقده بصره فيقول:

عـزاؤكِ أيّهـا العـين السـكوبَ ودمعـكِ أنهـا نـوبٌ تنـوبَ
وكنـتِ كـريمتي وسـراجَ وجهـي وكانـت لـي بـكِ الـدنيا تطيـبُ
فـأن أكُ قـد ثكلتـكِ في حيـاتي وفـارقني بـكِ الألـفُ الحبيـبَ(٧).

يعزي الشاعر نفسه بفقده عينه وهي أعز نعمة أنعم الله بها على عباده ذاكراً أن هذه هي مصائب تصيب الأفراد، ولابد لكل فرد نصيبه من هذه النوائب، مخاطباً عينه بالقول إنها كانت سراجاً له وكانت دنياه بها تطيب، فأن كان قد فقدها في حياته، فإن كل أليفين لابد لها من فراق.

ثم يستمر في بثّه حزنه على عينه في قصيدته هذه فيقول:

على الـدنيا السـلام فمـا لشـيخ ضـرير العـين في الـدنيا نصـيبَ
يمـوت المـرءُ وهـو يعـدُّ حيـاً ويخلَـفُ ظنّـه الأمـل الكـذوبُ
يمنـيني الطبيـب شـفاء عـيني ومـا غـير الاله لـها طبـيب
إذا مـا مـات بعضـك فابـك بعضـاً فـأن البعضَ مـن بعـض قريـبُ(٨)

لقد أودع صالح بن عبد القدوس أحزانه في الأبيات مصوراً فيها حزنه على عينيه، إذ ودّع الدنيا مسلماً موضحاً أن الشيخ الضرير ليس له في هذه الدنيا حظ أو نصيب، إذ أنهى فقده عينيه كلَّ أمل لديه، وها هو ذا الطبيب يمنيه بالشفاء وليس يشفيها إلا الله سبحانه وتعالى، على أن الشاعر أودع حكمة في أبياته حينما يقرّ أن موت عضو أو جزء من الانسان أنما هو موت للكل لأن البعض من بعض قريب.

ولأبي الشيص الخزاعي* (ت١٩٦هـ) أبيات تنم عن إحساسه بالألم من جرّاء فقد عينه فيقول:

يـا نفـس بكّـي بـادمعٍ هَـتِنِ وواكـفٍ كالجمـان في سـننِ
علـى دليلـي وقائـدي ويـدي ونـورِ وجهـي وسـائس البـدنِ
أبكـي عليهـا مخافـة أن يقـرنني والظـلامَ في قـرنِ(٩)

* صالح بن عبد القدوس بن عبد الله بن عبد القدوس الأزدي الجذامي مولاهم، أبو الفضل شاعر حكيم، كان متكلماً يعظ الناس في البصرة، شعره كله حكم وأمثال أتهم عبد المهدي بالزندقة فقتله. ينظر: أمالي المرتضى ١٠٠/١، فوات الوفيات ١٩١/١، وفيات الأعيان ٤٩٢/٢.

٧- ديوان صالح بن عبد القدوس، ص١٢٨، ق١٢.

٨- شعر صالح بن عبد القدوس، ص١٢٨، ق١٢.

* هو محمد بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل، وأبو الشيص لقب غلب عليه وكنيته أبو جعفر وهو عم دعبل الخزاعي، عمي في آخر عمره وله مراثٍ في عينيه (ت ١٩٦هـ)، أشار الخطيب البغدادي الى أنه ابن عم دعبل، وله قصيدته الضادية التي استحسنها الشعراء وأولها:

أبقى الزمان به ندوب عضاض ورمى سواد قروتها ببياض

ينظر الاغاني ١٠٤/١٥، تاريخ بغداد ٤٠١/٥.

٩- اشعار ابي الشيص، ص١٠٣.

ان شدة الألم في نفس أبي الشيص تدفعه للبكاء بدموع هتانة شديدة مشبهاً هذه الدموع بأنها كالجمان ذاك أن عينه كانت دليله الذي يهديه وقائده ونور وجهه وسائس بدنه.

وأما الشاعر أبو يعقوب الخريمي (ت ٢١٤هـ) فقد أثاره فقد بصره حتى ناء بذلك الفقد وأشتكى ألمه بأبيات تفصح وتبين شدة معاناته إذ يقول:

كفى حزناً أن لا أزورَ أحبتي ... من القربِ إلا بالتكلف والجهدِ[١٠]
وأني إذا ما حييتُ ناجيتُ قائدي ... ليعدلني قبل الاجابة بالردِّ
إذا ما أفاضوا بالحديث تقاصرتْ ... بي النفس حتى ماأحيرُ وما أبدي
كأني غريبٌ بينهم لستُ منهمُ ... فأن لم يحولوا عن رخاءٍ وعنِ عهدِ
أقاسي خطوباً لا يقومُ بثقلها ... من الناسي إلا كلُّ ذي مرَّةٍ جلْدِ[١١]

ويتضح لنا من الأبيات المذكورة آنفاً شدة وجسامة معاناة الشاعر الذي كلّفه فقده بصره مشاقاً وصعوبات جمّة إذ هو محتاج لمن يعينه على زيارة من يريد رؤيتهم من أحبته وهو يحتاج مساعدة لردّ السلام، فضلاً عن إحساسه بالغربة وهو بين خلاّنه وأهله، وتلك المعاناة صوّرها أبو يعقوب الخريمي بأنه لا يقومُ بها إلا من كان جلداً صابراً ذا همّةٍ عالية.

ولعلّ خير تصوير لمعاناة الشاعر الذاتية تبرز عند الخريميّ حين أكثر من رثاء عينه، وقد كانت بمثابة تأوّهات ذاتية حزينة صدرت عنه من مثل قوله:

أصغي الى قائدي ليخبرني ... إذا التقينا عمّن يحييني
أريدُ أن أعدلَ السلامَ وأن ... أفصلِ بين الشريفِ والدونِ
أسمعُ ما لا أرى فأكره أن ... أخطيء والسمعُ غيرُ مأمونِ[١٢]

لقد صوَّر الشاعر ذاته الحزينة خير تصوير، ولقد أحسن الخريميّ في طباقه في قطعته هذه بين (لفظتي الشريف والدون) ذلك أنها أضافت دفقة معنوية للقطعة فضلاً عن اشارته لرموز تأريخية معروفة مثل سيدنا نوح - عليه السلام - و(قارون) الذي ورد ذكره في القرآن الكريم هذه الاشارات عززت من إحساسه بالألم والحزن لفقده عينه، إذ هو محتاجٌ الى غيره، ليقوده وليخبره عمّن يسلّمُ عليه، وهو يسمع ما لايرى، فيخاف أن يخطيء سمعه لأن السمع غير مأمون، ويتمنى الشاعر أن تعود اليه عينه التي فُجع بها فهو حينذاك سيستبدلها بعمر نوح وما عاش وبملك قارون الذي أعطاه الله له فيقول:

للهِ عيني التي فَجعتَ بها ... لو أنَ دهراً بها يواتيني
لو كنتُ خُيّرت ما أخذتُ بها ... تعميرَ نوح في ملكِ قارون

١٠- ديوان الخريمي: ٧٧.
١١- ديوانه: ٧٧،
١٢- ديوانه ٧٩.

حـــق أخلائـــي أن يعـــودوني وأن يعـــزّوا عـــني ويبكـــوني[١٣]

ويبدو الخريميّ مكابراً يحاولُ أن يعيدَ التوازنَ النفسي الذاتي لروحه التي آذاها فقد البصر مبيناً إن كان الله سبحانه وتعالى قد أخذمنه بصره فقد عوضه بالعقل واللسان إذ يقول:

إن يأخـذِ اللهُ مـن عـيني نورهمـا ففـي لسـاني وقلـبي منهمـا نـورَ
قلبي ذكيٌّ وعقلي غير ذي دَخلٍ وفي فمي صارمٌ كالسيفِ مأثورُ[١٤]

ويدعو عينه الى عدم الجزع والى التصبر فيقول:

عـــزاءك يـــا عـــينَ لا تجزعـــي وضـــناً بمائـــك لا تـــدمعي
عـــزاءً وصـــبراً فـــإنَّ الأســـى كـــثيرٌ وإنَّ حيـــاتي معـــي[١٥]

وهكذا يتبين لنا المعاناة الذاتية التي عاناها الشعراء المكفوفون أو من فقد إحدى عينيه، وقد برز عندهم تصوير الذات ومعاناتها واضحاً من خلال بثّ الألم والحزن على ما فقدوا ومن خلال الدعوة الى الصبر على هذا الفقد.

سوء الحال والفقر:

ان الحالة الأقتصادية المترفة والبذخ والعطاء الذي عمّ المجتمع العباسي في هذا العصر، وما رافق ذلك من رخاء مادي واضح في كثير من مرافق الحياة الاجتماعية، كل هذا الترف الذي ذكرته كتب الأدب والتاريخ، والذي أشتهر به كثير من رجالات الدولة العباسية والحاشية، في الوقت الذي يعاني منه فقراء المجتمع والطبقة البائسة حالة من البؤس والحرمان والعوز المادي، كل ذلك كان مدعاة لبيان هذه المشكلة وصداها لدى شعراء الدولة العباسية في هذا العصر.

فقد أسهب مؤرخو الأدب العباسي في بيان الحالة الاجتماعية المترفة التي كان عليها العصر العباسي، إذ أشار المؤرخون الى أنَّ: (خزائن الدولة هي المعين الغدق الذي هيأ لكل هذا الترف، فقد كانت تحمل أليها حمول الذهب والفضة من أطراف الأرض[١٦]، وأشاروا الى أن كل هذه الأموال كانت تجري لحساب الخلفاء والوزراء والقواد والشعراء والمغنين[١٧]. ومن الطبيعي القول بأن الترف الذي عمّ أرجاء الحياة المختلفة للوزراء والخلفاء والقواد وكبار رجال الدولة كان على حساب الطبقة العامة المحرومة، فجمهور الناس يعيش على الضنك وشطف العيش ويعاني الحرمان[١٨].

فقد ذهب د. شوقي ضيف الى القول: (ومن المؤكد ان الطبقات البائسة في العصر، كانت أكثر طبقاته عدداً، وكانت تكدح وتشقى وتتصبب عرقاً لينعم الخلفاء والوزراء وعلية القوم وكبار

١٣- ديوانه: ٦١.
١٤- ديوانه: ٧٧.
١٥- م.ن: ٤٦.
١٦- العصر العباسي الأول، د. شوقي ضيف، ص٤٥.
١٧- ينظر العصر العباسي الأول، ص٤٥.
١٨- م.ن. ص٥١.

التجار والأقطاعيون بالحياة الرغدة والعيش الناعم غير مفكرين في جوع جائع، ولا في عري عار، بينما تتجرع الطبقات الفقيرة آلاماً ثقالاً، وأهوالاً طوالاً، وكأنما عميت الأبصار وصُمتّ الأسماع)[١٩].

لذا وبناءً على ما تقدم تجدرُ بنا ملاحظة أن: (مشكلة الفقر أو مأساته مصدر الهام لبعض الشعراء الذين يعيشون فيها، ويعانون منها)[٢٠].

وهذه العبارة تستدعي الوقوف عندها، والنظر فيها مرة بعد مرة، إذ نجد شعراء عانوا من الفقر والعوز وسوء الحال وأكثروا من تصوير ذلك في أشعارهم.

وقد أشار د. حسين عطوان الى منحة هؤلاء الشعراء مؤكداً أنهم (اعتمدوا النقد اللاذع والتشهير والتعريض والهجاء المقذع لاكراه الوزراء والعمال والتجار والشعراء الميسورين على أجراء الصلات القليلة عليهم حتى يكفلوا الحياة لأنفسهم ولأولادهم)[٢١].

فهذا "أبو الشمقمق"* (ت ١٨٠هـ) يعد غير منازع أكثر الشعراء تصويراً للفقر، وهو يبين سوء حالته الاجتماعية ذاكراً أن لا بيت له إذ منزله الفضاء وسقف بيته السماء.

فأذا أراد ضيفه دخول بيته فأنه يدخل ويسلم عليه على الفور، إذ لا باب عنده وليس لديه مصراع لذلك الباب:

برزتَ من المنازلِ والقبابِ ... فلم يعسر على أحدٍ مجابي
فمنزلي الفضاء وسَقفُ بيتي ... سماءُ اللهِ او قطع السحابِ
فأنت إذا أردتَ دخلتَ بيتي ... عليَّ مسلماً من غير بابِ
لأني لم أجدُ مصراع بابٍ ... يكون من السحابِ إلى الترابِ
ولا أنشق الثرى عن عود تختٍ ... اؤمل أن أشارَ به ببابي[٢٢]

وهو لا يخشى هروب عبيده أو خروجهم عن طاعته ولا يخاف هلاك دوابه لأنه لا عبيد له ولا دواب، وهو يرى أن راحة باله آتية من أنه لا يملك شيئاً فليس لديه ما يمكن أن يحاسب بسببه قهرماناً أو غيره:

ولا خفت الاباق على عبيدي ... ولا خفتَ الهلاك على دوابي[٢٣]
ولا حاسبتَ يوماً قهرماني ... محاسبة فاغلظ في حسابي
وفي ذا راحة وفراغُ بالٍ ... فدأب الدهر ذا أبداً ودأبي[٢٤]

١٩- الشعر وطوابعه الشعبية، ص٨٨.
٢٠- اتجاهات الشعر في القرن الثاني الهجري، د. شوقي ضيف، ص١٧٧.
٢١- الشعراء الصعاليك، د. حسن عطوان، ص٩٣.
* هو مروان بن محمد شاعر هجّاء من أهل البصرة خراساني الأصل: ينظر: تاريخ بغداد ١٣/١٤٦.
٢٢- شعراء عباسيون، ق٢، ص١٣١.
٢٣- المصدر نفسه.
٢٤- المصدر نفسه.

وقد خاطب أبو الشمقمق المنصور سائلاً وصله وعطاءه بقصيدة ذكرها أبن المعتز في (طبقات الشعراء) مدح في أثنائها المنصور قائلاً :

يـــا أيهـــا الملـــك الـــذي ... جمـــع الجلالـــة والوقـــارة
ورث المكـــــارم صـــــالحاً ... والجمـــود منـــه والعمـــارة
أنـــي رأيتـــك في المنـــا ... م وعـــدتني منـــك الزيـــارة
فغـــدوت نحـــوك قاصـــداً ... وعليـــك تصـــديق العبـــارة[٢٥]

ثم مضى في قصيدته شاكياً حاله وحال عياله الذين أعياهم الفقر، وهم لا يملكون شيئاً من طعام أو شراب قائلاً :

إن العيـــــال تـــــركتهم ... بالمصـــر خبـــزهم العصـــارة
وشـــرابُهمُ بـــولُ الحمـــارِ ... مزاجـــه بـــول الحمـــارَه[٢٦]

ولقد أشار الدكتور هدارة إلى أن هذا النوع من الشعر يعد شعراً ذاتياً، وسبب تسميته بالشعر الذاتي في رأيي أنه يصور بحق معاناة الشاعر النفسية وما يشعر به من أذىً وحرمان وأنه يعبرّ عن تجربة خاصة ومعاناة شخصية فمن ذلك أن أبا الشمقمق يرجع حالته البائسة وما هو فيه من فقر الى سوء بخته، إذ يرى أنه لو ركب البحر لأنقلب ذلك البحر صحراء قاحلة، ولو وضع في يده جوهرة ثمينة لعادت زجاجاً رخيصاً ليس بذي قيمة قائلاً :

لـو ركبتَ البحارَ صارت فجاجاَ ... لا تـــرى في متونهـــا أمواجـــاَ
فلـــو أنـــي وضـــعت ياقوتـــةً حمـــ ... راءَ في راحتي لصارت زجاجاً[٢٧]

ويبلغ الأسى به ذروته في قوله : إنه لو وردَ مياهاً عذبة لعادت ملحاً أجاجاً في قوله :

ولـــو أنـــي وردت عـــذباً فراتـــاَ ... عـــادَ لا شـــكّ فيـــه ملحـــاً أجاجـــاَ
فـــالى الله أشـــتكي وإلى الفضلـــ ... ـِ فقد أصبحت بزاتي دجاجا[٢٨]

وفي نص آخر يستمر بالشكوى ذاكراً خلوّ بيته من الخبز واللحم والشراب وقد جاءهم العيد وليس عندهم تمر ولا خبز مبيناً أن دهرهم قد عاداهم عداوة الصقر للوزّ قائلاً :

مـــا جمـــع النـــاسِ لـــدنياهم ... أنفـــعَ في البيـــت مـــن الخبـــز
والخبـــزُ واللحـــمُ إذا نلتـــه ... فانـــت في أمـــنٍ مـــن التـــرزِ
والقلـــزُ مـــن بعـــدُ علـــى أثـــره ... فأنمـــا اللـــذاتُ في القلـــزِ
زقـــد دنـــا الفطـــرُ وصـــبياننا ... ليســـوا بـــذي تمـــر ولا أرزِ

٢٥- طبقات الشعراء، ص١٢٧.
٢٦- المصدر نفسه.
٢٧- شعراء عباسيون، ق٥، ص١٣٢.
٢٨- م.ن.

وذاك أن الـــدهرَ عـــاداتهم عـــداوة الشـــاهين للـــوزَ[٢٩]

فهم إذا ما رأوا خبزاً على مكانٍ عالٍ أسرعوا اليه يقفزون ولكنهم لا يطيقون القفزَ لأنهم جائعون:

فلـو رأوا خبـزاً علـى شـاهقٍ لأســرعوا للخبــز بــالجمز
ولــو أطــاقوا القفــزَ مــا فــاتَهمَ وكيــف للجــائعِ بــالقفزِ[٣٠]

ولم يكن تصوير سوء البخت مقصوراً على أبي الشمقمق فقد شاركه في شعراء بائسون لا يقلون عنه شأناً في تصوير سوء حظهم وفقرهم مثل أبي فرعون الساسي، فقد ذكر أبن المعتز في طبقات: (أتى أبو فرعون الساسي أبا كهمس التاجر، فسأله، فأعطاه رغيفاً من الخبز الحواريّ كبيراً فصار الى حلقة بني عديّ، فوقف عليهم وهم مجتمعون، فأخرج الرغيف من جرابه، والقاه في وسط المجلس، وقال: يا بني عدي، أستفحلوا هذا الرغيف، فانه أنبل نتاج على وجه الأرض، قالوا: وما ذاك؟ فأخبرهم فاجتمعوا إلى أبي كهمس التاجر، فقالوا: عرَّضتنا لأبي فرعون وقد مزَّقنا كما ممزّق)[٣١].

وأشار ابن المعتز إلى شاعريته وأجادته بقوله: (ومما يستملح له – وكان من أفصحهم وأجودهم شعراً – وأكثراً نادة)[٣٢]، وأستدرك على ذكره بالقول: (ولكنه لا يصبر عن الكَدية)[٣٣]، وقد ذكر له أبياتاً شعرية تصور شكواه من بخته فمن ذلك بقوله:

رأيــت في النــومِ بختــي في زيّ شــيخٍ أرتَ
أعمــى أصــمّ ضــئيلاً أبــا بــنين وبنــتِ
فقلــت: حييــت رزقــي فقــال: رزقــك بأســتي
فكيــف لــي بــدواءٍ يلــين لــي بطــنَ بختــي ؟[٣٤]

وفي الأتجاه ذاته يشير أبو فرعون الساسي الى سوء حالة شاكياً الفاقة والحرمان، مبيناً أن الله – ﷻ – يعلم ما وصل اليه حالة، إذ لا شيء عنده، فهو مهزول ضعيف البنية حتى أن الشمس قد محت خياله، وهو مفلس حتى حل أكله لعياله قائلاً:

أنــا في حــالٍ تعــالى الله ربــي أيّ حــالِ
لــيس لــي شــيءٌ إذا قيــ لَ لمــن ذا؟ قلــت: ذا لــيَ
ولقــد أهزلــت حتــى محــت الشــمس خيــالي
ولقــد أفلســت حتــى حــلَّ أكلــي لعيــالي

٢٩- طبقات الشعراء لابن المعتز، ص١٢٧.
٣٠- م.ن، وينظر شعراء عباسيون، ق٢٥، ص١٤٠.
٣١- طبقات الشعراء، ص٣٧٦.
٣٢- م.ن.
٣٣- م.ن.
٣٤- طبقات الشعراء، ص٣٧٦.

مَـــنْ رأى شـــيئاً محـــالاً ... فأنـــا عـــينَ المحـــال
في حـــريمِ الله طـــراً ... مـــن نســـاءٍ ورجـــالَ
لـــو رأى في النـــاس حـــراً ... لم أكـــن في ذا المثـــالِ[٣٥]

والقارئ للأبيات المذكورة في أعلاه، ويستشعر قدرة هذا الشاعر وقابليته ومهارته في تجسيد الحالة التي وصل أليها وتصويرها، والبيت الثالث يؤكد مقدرته الشعرية إذ دلّل على هزالة حتى أن الشمس قد محت خياله وفي ذاك مبالغة واضحة.

(وكان البؤس – على ما يبدو- ينهك حياته ويكلفه هو وأسرته من الجوع والعري في ليالي الشتاء الباردة، فلا يستطيعون أحتماله ولا منقذ ولا معين، وله يصور ذلك تصويراً دقيقاً)[٣٦]، وفي ذاك يقول:

وصـــبيةٍ مثـــل صـــغار الـــذرَ ... جـــاءَهم الـــبردَ وهـــم بشـــرَ
بغـــيرِ قمـــصٍ وبغـــيرِ أزرِ ... تـــراهم بعـــد صـــلاةِ العصـــرِ
حتـــى إذا لاحَ عمـــود الفجـــرِ ... وجاءني الصوت غـدوتُ أسـريَ
وبعضـــهم ملتصـــق بصـــدريَ ... وبعضـــهم منحجـــرٌ بحجـــري
أســـبقهم إلى أصـــول الجُـــدرِ ... هـــذا جميـــعُ قصـــتي وأمـــري
فـــارحم عيـــالي وتـــولّ أمـــريَ ... كنيـــت نفســـي كنيـــة بشـــعري

أنا أبو الفقر وأم الفقرِ[٣٧]

وقد وصف د. شوقي ضيف القطعة الآنفة الذكر بأنها: (بديعة في تصوير بؤس أبي فرعون وبؤس عياله، فهم عراة في زمهرير الشتاء وهم يلتصقون بصدر أبيهم وظهره وحجره يطلبون الدفء، ويطلبون ويعللهم بالصباح، حتى إذ لاح فرج على وجهه لا يليو، راجياً أن ييسّر له ما يستطيع أن يردَّ به عنهم شيئاً من الجوع والعري، وهم في الحجرة متكومون بجانب جدراتها، وكأنهم خنافس متكومة في جُحر فياللهول، ياللفقر ويالليؤس)[٣٨]. وتعبير أبي فرعون عن نفسه بأنه أبو الفقر وأم الفقر لهو خير دليل على ما وصلت اليه حال هذا الشاعر من شدة البؤس والفاقة.

وفي قصيدة أثنى على حسنها وفصاحتها ابن المعتز يمتدح أبو فرعون الحسن بن سهل ويشكو حاله مبيناً فقره قائلاً:

أشـــكو اليـــك صـــبيةً وأمّهـــم ... لا يشـــبعون وأبـــوهم مثلـــهم
قـــد أكلـــوا اللحـــمَ ولم يُشـــبعهمْ ... وشـــربوا المـــاءَ فطـــال شـــربهم
وأمتـــذقوا المـــذقَ فمـــا أغنـــاهمْ ... والمضـغ أن نـالوه فهـو عرسـهم[٣٩]

٣٥- شعراء عباسيون، ق٤٥، ص١٤٩.
٣٦- الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور، د. شوقي ضيف، ص٨٨.
٣٧- طبقات الشعراء، ص٣٧٧.
٣٨- الشعر وطوابعه، ص٨٩.
٣٩- طبقات الشعراء، ص٣٧٨.

فهؤلاء الصبية لا يعرفون من الخبز إلا أسمه، وليس عندهم تمر، أما الفاكهة فلم يتمكنوا من رؤيتها في السوق وهم في حال مزرية من سوء التغذية قائلاً في ذلك:

لا يعرفون الخبز إلا بأسمه ... والتمر هيهات فليس عندهم
وما رأوا فاكهةً في سوقها ... وما رأوها وهي تنحو نحوهم
زعرُ الروس قرعت هاماتهم ... من البلا وأستك منهم سمعهم
كأنهم جناب أرضٍ مجذبٍ ... محل فلو يعطون أوجى سمهم
بل لو تراهم لعلمت أنَّهم ... قوم قليلٌ ريُّهم وشبعهم
وجحشهم أجرب منقور القرى ... ومثل أعواد الشكاعي كلبهم[٤٠]

على أن أبرز ما يشكو منه الشعراء البائسون الفقراء هو هروب الفأر والذبان والسنور من بيوتهم لخلّوها مما يمكن أن تقتات عليه من طعام ونحوه وقد ذكر ذلك أبو الشمقمق قائلاً:

ولقد قلت حين أقفر بيتي ... من جراب الدقيق والفخاره
ولقد كان آهلاً غير قفر ... مخصباً خيره كثير العمارة
فأرى الفأر قد تجنبن بيتي ... عائذاتٍ منه بدار الأمارة
ودعا بالرحيل ذبان بيتي ... بين مقصوصة إلى طياره
وأقام السنور في البيت حولاً ... ما يرى في جوانب البيتِ فاره
ينقضُ الرأس منه من شدّة الجو ... عِ وعيشٍ فيه أذىً ومراره[٤١]

ويعقد أبو الشمقمق حواراً لطيفاً بينه وبين السنور داعياً إياه الى الصبر إلا أن ذلك السنور يجيبه بعدم قدرته على الصبر في بيت مقفرٍ من الأكل ثم يعود أبو الشمقمق ليسمح له بالخروج إلى حيث المكان المخضب المملوء بالقوت قائلاً:

قلت لما رأيته ناكس الرأ ... س كئيباً وفي الجوف منه حراره
ويك صبراً فانت خيرٌ من سنو ... رٍ رأته عيناي قطّ بحارِه
قال: لا صبرَ لي وكيف مقامي ... وسط بيتٍ كجوف الحماره
قلت: سر راشداً إلى بيت خانٍ ... مخصبٍ رحله كثير التجاره
وإذا العنكبوت تغزل في دنّي ... وحبي الكوز والقرقاره
وأصاب الجُحام كلبي فأمسى ... بين كلب وكلبةٍ عياره[٤٢]

ومطية أبي الشمقمق هي رجلاه متمنياً أن تكون له مطية يوماً ما:

أتراني أرى من الدهر يوماً ... لي فيه مطية غيرَ رجلي
كلما كنت في جميع فقالوا ... قربوا للرحيلِ قربتَ نعلي

٤٠- م.ن.
٤١- شعراء عباسيون، ق٢٣، ص١٣٨.
٤٢- م.ن.

حيثما كنت لا أخلف رحلاً من رآني فقد رآني ورحلي[٤٣]

ويوازن العماني* الراجز بين عربيٍ بالي الأطمار رثّ الثياب جائع البطن وبين شخص مترف، يمتلك مالاً وله من القيان والعبيد والجواري الشيء الكثير، والعماني الراجز في عقده هذه الموازنة يشرح سوء حالة العربي وفقره راسماً بذلك صورة شعرية بديعة إذ يقول:

لا يستوي منعم بنـدارِ ... لـه قيـانٌ ولـه حِمـارُ
مقصّصٌ قصّه البيطـارُ ... يطيـف في السـوق بـه التجـارُ
وعربـيٌ بـردُهُ أطمـارُ ... يظـلُّ في الطُـرق لَـه عِثـارُ[٤٤]
قـد نصلتْ مـن رجلـهِ الأظفـارُ ... يـأوي إلى حصـنٍ لـه أوارُ
أحـدبُ قـد مـالَ بـه الجـدارُ ... لا درهـمٌ فيـه ولا دينـارُ
يأكـل هزلـي الفـار فيـه الغـازُ ... في بلـدةٍ عـالٍ بهـا الغبـارُ

ويصف العمانيّ الراجز أهل هذه البلدة وما فيها من ترف ونعمة قائلاً في ذلك:

لـيس علـى كهـلٍ بهـا وقـارُ ... مثـل الشـياطين إذا أستشـاروا
لهـم دنـانٌ ولهـم جـرارُ ... وفاشـفارات لهـا قتـارُ
في اليسر لا يطع فيه الجارُ[٤٥]

من خلال الأمثلة المذكورة يتبين أن الشعراء المذكورين أعتمدوا أسلوب السخرية والفكاهة للتعبير عن فقرهم، وهذه ظاهرة تستحق الالتفات، زيادة على أن هؤلاء الشعراء لم يتعرضوا لقضية الظلم الاجتماعي وسوء توزيع الثروات. وأن أشعارهم من النوع الذي يمكن أن يوصف بالآدب الجماهيري (الشعبي) الذي يعبّر عن قضايا المجتمع وهمومه.

السجـن:

خلق الله سبحانه وتعالى بني البشر أحراراً فإذا ما قُيدتْ حرياتُهم شعروا عند ذاك بالضيق والأسى لذا عُدّ السجنُ من الاماكن غير المستحبة أو المرغوب فيها، بل من الأماكن المرفوضة، فالأنسان لا يسعى إليه بإرادته وإنما يفرض عليه فرضاً، وهو تقييد لحرية الانسان، فضلاً عن شعور السجين بالوحدة والانفراد والعزلة.

ولقد عرّفه أحمد محمد الزعبي فأشار الى أنه ذلك المكان الذي تتحدد فيه إقامة الشخص المتهم وتقيد فيه حريته، وهو بغض النظر عن كونه قد خصص ليكون سجناً أو هيأ ليكون مكان احتجاز، أو كان تحديد أقامة للشخص مكان غير مألوف وغير محبوب[٤٦].

٤٣- شعراء عباسيون، ق٣٧، ص١٤٥.
* هو محمد بن ذؤيب بن محمد بن قدامه الحنظلي الدارميّ راجز من بني تميم. ينظر: الأعلام للزركلي.
٤٤- طبقات الشعراء، ص١١٣.
٤٥- طبقات الشعراء، ص١١٣.
٤٦- ينظر أسس علم النفس الجنائي، ص٢٨١، أحمد محمد الزعبي، دار زهران، عمان، ٢٠١٠.

ولما كان السجن تقيداً لحرية الانسان ليبعده عن مجتمعه، ويفرض عليه قيوداً تأباها نفسه، لذا كان من يسجن من الشعراء يظلُّ يشكو ويتأفق بأبيات تشعر بالمعاناة الذاتية التي يحسُّها الشاعر السجين ومدى الألم النفساني الذي يعيشه، فهذا الألم وتلك التأوّهات لا يستشعرها إلا من قد ذاقها بنفسه وأكتوت روحه بها، فمن ذلك ما قاله صالح بن عبد القدوس (ت١٦٧هـ) في قوله:

الى اللهِ أشكو إنه موضعِ الشكوى ... وفي يده كشفُ المضرة والبلوى
خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها ... فلسنا من الأحياء فيها ولا الموتى
إذا دخل السجّانُ يوماً لحاجةٍ ... عجبنا وقلنا: جاءَ هذا من الدنيا[٤٧]

والرؤيا عند السجناءُ مهمة جداً فهي محور حديثهم وبها يحلو حديثهم فإن كانت رؤيا حسنة أبطأت وأن كانتِ قبيحة تعجلت بالمجيء، وفي هذا يقول صالح بن عبد القدوس.

ونفرحُ الرؤيا فجلّ حديثنا ... إذا نحن اصبحنا الحديث عن الرؤيا
فإن حسنت لم تأتِ عجلى وأبطأت ... وأن قبحت لم تحتبس وأتت عجلى[٤٨]

والأخبار عندهم مقطوعة إذ حيل بينهم وبينها بسجن ممنع الأسوار، وهم مدفونون فهه، أقاموا في هذه الدنيا ولكنهم فارقوها لسجنهم وابتعادهم عن مجتمعهم إذ يقول:

واما عليّ بن الجهم* (ت٢٤٩هـ) فانه لما حُبس كتب الى طاهر بن عبد الله قصيدة وهو في حبسه يقول فيها:

إن كان لي ذنبٌ فلي حرمةٌ ... والحقَ لا يدفعه الباطلُ
وحرمتي اعظم من زلتي ... لو نالني من عدلكم نائلُ
ولي حقوقٌ غير مجهولةٍ ... يعرفها العاقل والجاهلُ

والقصيدة في حقيقتها استعطاف أكثر منها في تبيان حالته داخل السجن وذكر معاناته إلا أنني ذكرتها لأنه كتبها من سجنه، وقد أحسن فيها الطباق بين (الحق والباطل) في البيت الأول وكذا بين (العاقل والجاهل في البيت الثالث/ ويمضي الشاعر مصوّراً حالته فيقول:

وكل أنسان له مذهبٌ ... وأهلَ ما يفعلَهَ الفاعلَ
وسيرةُ الأملاكِ منقولةٌ ... لا جائرٌ يخفى ولا عادل
وقد تعجلتَ الذي خفتُهُ ... منك ولم يأتِ الذي آملُ[٤٩]

إلا أن قصيدته التي تفصح عن شدة معاناته في سجنه هي تلك التي مدح بها جعفر المتوكل والتي أشار لها أبو الفرج الأصفهاني بقوله: (وأحسنُ شعر قاله في الحبس قصيدته التي أولها:

٤٧- شعر صالح بن عبد القدوس، ص١٣٧، عبد الله الخطيب، ط دار منشورات البصري، بغداد، ١٩٦٧.
٤٨- م.ن.
* علي بن الجهم هو أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر بن الجهم.... الشاعر المشهور أحد الشعراء المجيدين وله وقد حبس أبياته المشهورة التي أولها قالت: حبست وهي أبيات جيدة في هذا المعنى لم يُعمل مثلها) وفيات الأعيان ٣٥٥/٣.
٤٩- ديوان علي بن الجهم، ق٧٨، ص١٦٩ تحقيق خليل مردم بك.

قالت: حُبستَ)[٥٠].

وأشار الى سبب حبسه فقال: (أنه كان يسعى بالجلساء الى المتوكل فأبغضه وأمره ان يلزم بيته، ثم بلغه أنه هجاه فحبسه)[٥١].

وهذه القصيدة تقع في ٢٨ بيتاً، وقد ذكرها ابن خلكان فقال: (وله وقد حُبس أبياته المشهورة التي أولها قالوا: حُبست..... وهي أبيات جيدة في هذا المعنى ولم يعمل مثلها)[٥٢]، وقد بدأها مخاطباً إمرأة لم يسمها بقوله:

قالت: حبست فقلتَ: ليس بضائري ... حَبسي وأيّ مهندٍ لا يَغمَدَ
أوما رأيتِ الليثَ يألفُ غَيلَه* ... كبراً وأوباش السباع تَردَّدُ
والشمسُ لولا أنها محجوبةٌ عن ... عن ناظريك لما أضاء الفرقدُ*
والبدرُ يدركُه السرار فتنجلي ... أيامُه وكأنه متجدّدُ
والغيثُ يحصُره الغمامُ فما يُرى ... الا وريّقه يُراحُ ويرعدُ
والنارُ في أحجارها مخبوءةٌ ... لا تُصطلى إن لم تثرها الآزندُ[٥٣]

فقد شبّه نفسه بالمهند، وهو السيف في غمده، ثم راح يضربُ الامثال ويأتي بتشبيهات مستحسنة ارتاح لها، فالليث يختبيء بالشجرالكثيف ترفعاً بنفسه، والشمسُ تحتجبُ ولولا أنها متحجبة لما أضاءت النجوم، وكذا البدر الذي يدركه الظلام، والغيث الذي يحصرهُ الغمام، والنار التي تختبيء في الأحجار، فلا توقد جذوتها إن لم تثر بالزناد، ويستمر ابن الجهم في تصوير نفسه في حبسه فيقول:

والزاعبيةُ لا يقيمَ كعوبها ... إلا الثّقافُ وجذوةٌ تتوقدُ
غيرُ الليالي بادئاتُ ... والمالُ عاريةٌ يُفادُ وينفدُ
ولكل حالٍ مُعقبٌ ولربّما ... أجلى لك المكروه عمّا يحمدُ[٥٤]
لا يؤيسنك تفرجُ كربةٍ ... خطبُ رماك به الزمان الأنكدُ[٥٥]

ويبدو علي بن الجهم في هذه القصيدة مستذكراً حكماً رائعة داعياً الىالصبر الذي تعقبه الراحة فيقول:

٥٠- الأغاني ٢١٣/١٠ تحقيق أحمد زكي العدوي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٨.
٥١- م.ن.
٥٢- وفيات الأعيان ٣٥٥/٣، تحقيق: د. احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧.
* الغيل:
* الفرقد:
٥٣- ديوان علي بن الجهم: ٤١.
٥٤- م.ن.
٥٥- ديوان علي بن الجهم: ٤٢.

كم من عليلٍ قد تخطّاه الردى ... فنجا ومات طبيبه والعوّدَ
صبراً فإن الصبر يُعقبُ راحة ... ويدُ الخليفة لا تطاولها يدُ[٥٦]

ثم يقول بأن هذا السجن لبيت وأنك إن لم تزره لمحالة تزري بصاحبها فإنه يُزارُ فيه المرءُ ويكرمُ فيقول:

والحبسَ مالم تغشه لدنيةٍ ... (شنعاء نعم المنزل المتوردَ)
بيتٌ يجددُ للكريم كرامةً ... ويُزارُ فيه ولا يزورُ ويُحفدُ
لو لم يكن في السجن إلا أنّه ... لا يستذلّكَ بالحجابِ ألا عبدُ

ثم يستعطف ابن الجهم القاضي أحمد بن داوود لابلاغ الخليفة ان الذين وشوا به إنما سَعَوا بالباطل وكان الأحرى بأمير المؤمنين التثبت من الأمر قبل الحكم إذ يقول:

يا أحمد بن دؤاد انما ... تُدعى لكل عظيمة يا أحمدَ
بلّغْ أمير المؤمنين ودونه ... خوضُ العدى ومخاوفٌ لا تنفذُ
أنتم بني عم النبي محمدٍ ... أولى بما شَرِعَ النبيُّ محمدُ
ما كان من حسنٍ فأنتم أهلُه ... طابت مغارسُكم وطابَ المَحتِدُ
أمن السوية يا ابن عم محمدٍ ... خصمٌ تقرّبه وآخرُ تُبعدُ
إن الذين سعوا اليك بباطلٍ ... أعداءُ نعمتك التي لا تُجحدُ[٥٧]

ويبين ابن الجهم أنه لم يجتمع الخصمان إذ كانوا حاضرين وهو غائب، ولو كان حاضراً لتبين للجميع الطريق الواضح المسلك، وأنه إن سُمح له يوماً بلقاء الخليفة والتقى بخصومه لدحضهم بالحجة البينة والبراهين الساطعة فيقول:

شهدوا وغبنا عنهم فتحكّموا ... فينا وليس كغائبٍ من يشهدَ
لو يجمعُ الخصمين عندك مشهدٌ ... يوماً لبانَ لكَ الطريقُ الأقصدُ
فلئن بقيتُ على الزمان وكان لي ... يوماً من الملكِ الخليفة مقعدُ[٥٨]
واحتجّ خصمي واحتججتُ بحجتي ... لفلجتُ في حججي وخابَ الأبعدُ[٥٩]

ثم يختمُ قصيدته بأن الله سبحانه تعالى بالغُ أمرهِ واليه الرجوع بعد الموت وان الكل لابُدّ صائر الى يوم يجتمع الناس فيه وهو يوم القيامة، متسائلاً في آخر الأمر عن الذنب الذي جعل الأعراض نهباً يتقاسمه اللؤماء فيقول:

والله بالغُ أمره في خلقهِ ... وإليه مصدرُنا غداً والموردُ
ولئن مضيتُ لقلّما يبقى الذي ... قد كادني وليجمعنّا الموعدُ

٥٦- ديوانه: ٤٥.
٥٧- ديوانه: ٤٦.
٥٨- ديوان: ٤٦.
٥٩- م.ن.

فبـأيّ ذنـبٍ أصـبحت أعراضَـنا نَهْبـاً يَشـيدَ بهـا الليـئمَ الأوغـدَ[٦٠]

والحقيقة أن ألم السجن قد أثرّ في نفوس هؤلاء الشعراء الذين وجدوا في هذا المكان تقييداً مجحفاً لحرياتهم وسلباً ظالماً لارادتهم وقد مثلّت قصيدة ابن الجهم أنموذجاً رائعاً في هذا الموضوع لأنّ فيها مكابرةً وتحدياً ورؤية موضوعيةً جيدة.

خاتمة البحث والنتائج:

وبعد الانتهاء من هذه الرحلة مع الشعر الذاتي الذي صدر عن شعراء العصر العباسي الأول الذين ابتلوا بمحن الحياة وآفاتها يمكن الخروج بالنتائج الآتية:

١. كان فقد البصر أشدَّ المصائب إيلاماً، وأكثرها حزناً على نفوس أصحابها وقد كان ذاتياً بحتاً، ذاك أن الشاعر الكفيف يشعر بنقصٍ حادٍ في شخصيته، لأن فقد العين يُفقدُ كلَّ أملٍ لديه في هذه الدنيا كما رأينا وذلك عند صالح بن عبد القدوس، ثم إنه يُحدّد مسار شخصية الكفيف ويجعله محتاجاً الى الأخرين حتى في ردّ السلام مثلما مرَّ بنا عن الحديث عن أبي الشيص الخزاعي والخريميّ.

٢. صورَّ الشعراء البائسون سوء حالتهم المادية بأساليب فكاهية تحملُ في طيّاتها شيئاً غير قليل من المرارة، ولم يصّور الشاعر البائس الفقير نفسه فحسب بل صوّر عائلته ومعاناتها.

٣. وأما شعر السجن فقد كان ذاتياً كلّه إلا قصيدة صالح بن عبد القدوس التي أشار فيها الى أصحابه من المسجونين ومعاناتهم فجاء هذا الشعر معبراً أصدق تعبير عن ذات الشاعر وما يحسُّ به من آلام لا يُدرك حجمها إلا من ذاق مرارتها وأكتوى بنيرانها.

المصادر والمراجع

١- اتجاهات الشعر العربي، د. محمد مصطفى هدارة، ط، دار المعارف، مصر، ١٩٦٣.

٢- اسس علم النفس الجنائي، د. أحمد محمد الزعبي، ط دار زهران، عمان، ٢٠١٠.

٣- أشعار أبي الشيص الخزاعي وأخباره، جمع وتحقيق عبد الله الجبوري، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٩٦٧.

٤- أمالي المرتضى تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم، ط، البابي الحلبي، ١٩٥٤.

٥- الاعلام: خير الدين الزركلي، ط/ دار العلم للملايين، ١٩٩٩.

٦- الأغاني لأبي الفرج الاصفاني تحقيق أحمد زكي العدوي، ط القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٣٨.

٧- تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، د. شوقي ضيف، ط دار المعارف، مصر، د.ت.

٦٠- م.ن.

٨- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ت(٤٦٣هـ)، ط، دار الفكر للطباعة، (د.ت).
٩- تجديد ذكرى أبي العلاء، د. طه حسين، ط٩، ط، دار المعارف، مصر. د.ت.
١٠- ديوان الخريمي لأبي يعقوب اسحاق بن حسان ٢١٤، جمعه وحققه علي جواد الطاهر ومحمد جبار المعيبد، بيروت- لبنان، ١٩٧١.
١١- ديوان علي بن الجهم، عني بتحقيقه خليل مردم بك، ط، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٩٤٩.
١٢- شعر المكفوفين، د. عدنان عبد العلي، دار اسامة للنشر والتوزيع، عمان – الاردن، ١٩٩٩.
١٣- شعر صالح بن عبد القدوس، تحقيق عبد الله الخطيب، ط/ دار منشورات البصري، بغداد، ١٩٦٧.
١٤- شعراء عباسيون، مطيع بن الياس، مسلم الخامس، أبو الشمقمق، غوستاف لوجون، غرونباوم، تحقيق محمد يوسف نجم، ط/ دار الحياة، بيروت، ١٩٥٩.
١٥- الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور، د. شوقي ضيف، ط دار المعارف، مصر، ١٩٧٧.
١٦- الشعراء الصعاليك: حسين عطوان، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٢.
١٧- طبقات الشعراء لابن المعتز، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط دار المعارف، مصر، ١٩٥٦.
١٨- فوات الوفيات، أحمد بن عبد الرحمن الكتبي (ت ٤١٦هـ)، تحقيق الشيخ علي معوض، والشيخ أحمد عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠.
١٩- الورقة لأبي عبد الله محمد بن داود بن الجراح، تحقيق عبد الوهاب عزام، وعبد الستار أحمد فراج، ط دار المعارف، مصر، د.ت
٢٠- وفيات الأعيان لابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق د. احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧.